والصفح : العفو . وقد تقدم في قوله تعالى (فاعف عنهم واصفح) في سورة العقود . وهو مستعمل هنا في لازمه وهو عدم الحزن والغضب من صنيع أعداء الدين وحذف متعلق الصفح لظهوره أي عمن كذبك وآذاك .

والجميل : الحسن . والمراد الصفح الكامل .

ثم إن في هذه الآية ضربا من رد العجز على الصدر إذ كان قد وقع الاستدلال على المكذبين بالبعث بخلق السماوات والأرض عند قوله (ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ولقد جعلنا في السماء بروجا) الآيات . وختمت بآية (وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون) إلى قوله تعالى (وإن ربك هو يحشرهم) .

وانتقل هنالك إلى التذكير بخلق آدم " عليه السلام " وما فيه من العبر . ثم إلى سوق قصص الأمم التي عقبت عصور الخلقة الأولى فآن الأوان للعود إلى حيث افترق طريق النظم حيث ذكر خلق السماوات ودلالته على البعث بقوله تعالى (وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق) الآيات فجاءت على وزان قوله تعالى (ولقد جعلنا في السماء بروجا) الآيات . فإن ذلك خلق بديع .

وزيد هنا أن ذلك خلق بالحق .

وكان قوله تعالى (وإن الساعة لآتية) فذلكة لقوله تعالى (وإنا لنحن نحيي ونميت) إلى (وإن ربك هو يحشرهم إنه حكيم عليم) فعاد سياق الكلام إلى حيث فارق مهيعه . ولذلك تخلص إلى ذكر القرآن بقوله (ولقد آتيناك سبعا من المثاني) الناظر إلى قوله تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) .

وجملة (إن ربك هو الخلاق العليم في موقع التعليل للأمر بالصفح عنهم أي لأن في الصفح عنهم مصلحة لك ولهم يعلمها ربك فمصلحة النبي A في الصفح هي كمال أخلاقه ومصلحتهم في الصفح رجاء إيمانهم فا الخلاق لكم ولهم ولنفسهم وأنفسهم العليم بما يأتيه كل منكم وهذا كقوله تعالى (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات أن ا عليم بما يصنعون) .

ومناسبته لقوله تعالى (وإن الساعة لآتية) ظاهرة .

وفي وصفه ب (الخلاق العليم) إيماء إلى بشارة النبي A بأن ا يخلق من أولئك من يعلم أنهم يكونون أولياء للنبي A وهم الذين آمنوا بعد نزول هذه الآية والذين ولدوا كقول النبي A : (لعل ا أن يخرج من أصلابهم من يعبده) .

وقال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وكان في أيام الجاهلية من المؤذين للنبي A :

.

دعاني داع غير نفسي وردني ... إلى ا من أطردته كل مطرد يعني بالداعي النبي A .

وتلك هي نكتة ذكر وصف (الخلاق) دون غيره من الأسماء الحسنى .

فيه بما إلا يأمره لا أمره ومدبر ربه هو الذي أن إلى للإشارة (ا إن) إلى والعدول A E صلاحه ولا يقدر إلا ما فيه خيره .

(ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم [87]) اعتراض بين جملة (فاصفح الصفح الجميل) وجملة (لا تمدن عينيك) لآية .

أتبع التسلية والوعد بالمنة ليذكر ا نبيه A بالنعمة العظيمة فيطمئن بأنه كما أحسن إليه بالنعم الحاصلة فهو منجزه الوعود الصادقة .

وفي هذا الامتنان تعريض بالرد على المكذبين . وهو ناظر إلى قوله (وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون) إلى قوله تعالى (وإنا له لحافظون) .

فالجملة عطف على الجمل السابقة عطف الغرض على الغرض والقصة على القصة . وهذا افتتاح غرض من التنويه بالقرآن والتحقير لعيش المشركين .

وإيتاء القرآن : أي إعطاؤه وهو تنزيله عليه والوحي به إليه .

وأوثر فعل (آتيناك) دون (أوحينا) أو (أنزلنا) لأن الإعطاء أظهر في الإكرام والمنة

.

وجعل (القرآن) معطوفا على (سبعا من المثاني) يشعر بأن السبع المثاني من القرآن . وذلك ما درج عليه جمهور المفسرين ودل عليه الحديث الآتي